مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (١٠)

مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية

أ.م.د. جمال طه علي
الباحثة/ الاء هادي عبد سلطان
الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية/ قسم العلوم السياسية

المستخلص

تربط روسيا الاتحادية والصين الشعبية علاقات اقتصادية واسعة متعددة الجوانب والمجالات وقد مثل التبادل التجاري البداية لتوثيق هذه الروابط الاقتصادية بين البلدين ، ومع بدايات القرن الحادي والعشرون اتسع نطاق هذا التعاون الاقتصادي بين البلدين ، ولأن روسيا الاتحادية تعتبر من الاوائل في مراتب تصدير الطاقة نشأت تلك العلاقة بين البلدين في مجال تصدير الطاقة الروسية الى الصين .

ومع هذا التطور في العلاقات الاقتصادية بين روسيا الاتحادية والصين اتجه الطرفان الى تأطير علاقتهما الحيوية كأعضاء في تجمعات دولية وإقليمية لتطوير العلاقات الاقتصادية فيما بينهما الى جانب دول أخرى ذات اقتصاد متقدم ، ولكن مع كل هذه الروابط فأن العلاقات الاقتصادية الروسية الصينية في المستقبل سوف تبقى في مستوياتها الحالية بين التقدم والتراجع دون أن تتخذ مساراً تراجعياً او تُعزز الى اقامة تحالف بين البلدين في المستقبل

Abstract

The Russian Federation and the People›s Republic of China have broad economic relations in various fields and fields, and trade exchange represented the beginning of documenting these economic ties between the two countries, and with the beginning of the twenty-first century the scope of this economic cooperation between the two countries expanded, and because the Russian Federation is considered one of the first in the ranks of energy export, this relationship arose The two countries are in the field of exporting Russian energy to China .

With this development in economic relations between Russia and China , the two sides have tended to frame their vital relationship as members of international and regional groupings to develop economic relations between them as well as other countries with an advanced economy, but with all these ties, the Russian-Chinese economic relations in the future will remain at their levels. The current relationship between progress and retreat without taking a backward path or being reinforced by the establishment of an alliance between the two countries in the future

المقدمة

تنشأ العلاقات بين الدول وتتطوراو تتراجع نتيجة متغيرات عديدة التي تؤثر وبشكل كبير في مساراتها وفي وقتنا الحاضر تعد العلاقات الاقتصادية واحدةً من ابرز العلاقات التي تربط بين الدول حيث تساهم في في انتاج علاقة دولية ذات ابعاد مختلفة وذلك من خلال مراعاة المصالح والمكاسب الاقتصادية المتبادلة والتي تشكل نقطة تقاطع تشترك البلدان في السعي الى تحقيقها ولا تستثنى العلاقات الروسية _ الصينية عن هذه الحقائق فقد اخذت العلاقات الروسية – الصينية مسارات مختلفة عبر حقب تاريخية وشهدت العديد من نقاط التقارب والاختلاف وللتعرف على العلاقات الاقتصادية بين البلدين فأن البحث سيسعى الى طرح أهم المجالات الاقتصادية بين البلدين ومن ثم تحديد دوافع ومحددات هذه العلاقات والتي سوف تؤثر بدورها على مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية .

إشكالية البحث :

تكمن أشكالية بحثنا في شكل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية في المستقبل وهل سوف تتخذ مساراً تراجعياً او سوف تتقدم وتُعزز أقامة تحالف بين البلدين في المستقبل ، ام سوف تبقى في مستوياتها الحالية بين التقدم والتراجع . وهذا يقودنا الى مجموعة من الاسئلة سيتم الاجابة عليها في سياق البحث وهي كالاتي:.

- ماهي مجالات الاقتصادية في العلاقات الروسية – الصينية ؟
- ماهي دوافع ومحددات المترتبة عن العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية؟
- ماهي الافاق المستقبلية للعلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية ؟

فرضية البحث :

من خلال اشكالية البحث أعلاه سينطلق البحث من فرضية مفادها : هناك العديد من المصالح الاقتصادية التي تربط روسيا والصين في علاقاتها الاقتصادية ، ومن الممكن أن تتطور هذه العلاقات في المستقبل ؛ لكن هذه العلاقات لن تصل الى مستوى الذي يُمكن كلا البلدين من أقامة تحالف ، وستبقى في حالة من الاستمرارية دون تراجعها أو تقدمها في المستقبل .

المبحث الأول
التبادل التجاري

مرَ التبادل التجاري بين روسيا والصين بمراحل كثيرة حتى وصل الى صورته الحالية حيث كانت البداية من خلال زيادة التجارة في المناطق الحدودية حيث ظهرت العديد من المناطق المعفاة من الرسوم الكمركية كنوافذ مهمة للتجارة في شمال شرق الصين (وهي منطقة متاخمة لروسيا) وأنشأ الصينيون هناك مراكز إنتاج وتجارة تستهدف السوق الروسية ، ومزارع تنتج الفواكه والخضراوات والعديد من منشآت الصناعات الخفيفة وشيئاً فشيئاً ازداد التبادل التجاري بين البلدين[١] ففي عام ٢٠٠٥ تنامى التبادل التجاري بين البلدين حتى بلغ ٧ مليار دولار[٢]. كما إن روسيا في ذات العام احتلت موقعاً بين الشركاء العشر الاوائل للصين حيث جاءت في المرتبة التاسعة واصبحت المصدر الأول للأخشاب الى الصين بنسبة ٦٤,٧٪ من جميع واردات الصين من الخشب ، أما المأكولات البحرية فقد شكلت ٤٤,٥ ٪من مجمل واردات الصين من روسيا ، أما المعادن فكانت ١٣,٩٪ ، في مقابل انحصرت صادرات الصين الى روسيا بالمواد والسلع الاستهلاكية وفيما تطمح روسيا زيادة استثمارات الصين في اقتصادها والتي بلغت في عام ٢٠٠٤ حوالي ٥٪ من نسبة استثمارت الصين الخارجية الكلية ، تأمل الصين بأن تصل استثماراتها في عام ٢٠٢٠ الى ١٢ مليار دولار في الاقتصاد الروسي[٣]. وقد واجهت العلاقات الاقتصادية العديد من العراقيل ففي عام ٢٠١٣ أدىَ العديد من الشكوك وعدم اليقين في الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية و تباطؤ النمو الاقتصادي في روسيا والصين إلى انخفاض معين في ديناميات تنمية التجارة الثنائية ولكن مع ذلك اشارت بيانات إحصاءات الجمارك الصينية للأرباع الثلاثة الأولى من عام ٢٠١٤ إلى أن روسيا مع الصين قد تمكنت من إيقاف الاتجاه السلبي في التجارة الثنائية وضمنت معدلات نمو مستدامة لاستمرار التجارة إلا انه بالرغم من هذا التحول الكبير بين البلدين ، لا يمكن اعتبار الهيكل التجاري بين البلدين مواتياً لروسيا ، لأنه لا يتطابق مع الإعداد لتحديث الاقتصاد الروسي[٤]. كما ان التجارة بين البلدان تميل الى صالح الصين اذا استثنينا المواد الخام ومصادر الطاقة فتبعا لأنماط التجارة العامة تعتبر التجارة الروسية – الصينية ذات ميزة نسبية تقليدية حيث ان المنتجات الروسية ليست

(1) Olga Alexeeva and Frédéric Lasserre , The Evolution of Sino-Russian Relations as Seen from Moscow: The Limits of Strategic Rapprochement , China perspectives journal , Vol.3 , issue. 114 , French Centre for Research on Contemporary China , Hong Kong , September/ 2018 , P.71 .

(٢) وجيه احمد عبد الكريم، القطب القادم الصراع الصيني الأمريكي، (القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٦)، ص ١٨١.

(٣) ماهر بن ابراهيم القصير، المشروع الأورأسيوي من الاقليمية الى الدولية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٤) ص١٠٦.

(4) Olga V. Grigorenko , The Development of Russian-Chinese Relations: Prospects for Cooperation in Crisis , International Journal of Economics and Financial Issues ,Vol.6 , Special Issue , Turkey, 2016 , P.257.

تنافسية في الأسواق العالمية في المقابل نجد ان الصين أكبر مصدر للسلع الاستهلاكية التنافسية في العالم وهي بدورها قد غزت الأسواق الروسية[٥]. كما أن هيكل الواردات الصينية من روسيا هو من جانب واحد حيث تمكنت روسيا من زيادة إمدادات النفط لكنها فشلت في تقديم سلع مصنعة تجذب السوق الصينية شديدة التنافس ويبدو أن هذا الاتجاه مستمر، اما صادرات الصين إلى روسيا تتكون من مجموعة متنوعة من السلع المصنعة وتعتبر امكانات التصدير في كلا البلدين هي ما يميز هيكل التجارة وتطورها بشكل جيد ولا توجد ميزات خاصة في التجارة الصينية – الروسية مقارنة بتجارة الصين وروسيا مع الدول الأخرى، فقد ازادت حصة السوق الصينية بحوالي أربع نقاط مئوية منذ عام ٢٠١٤ كنتيجة للقدرة التنافسية القوية للصين ويعزى جزء صغير من ذلك إلى انهيار علاقات روسيا مع الغرب في أعقاب الصراع مع أوكرانيا حيث استفادت صادرات الأغذية الصينية بعض الشيء من القيود المفروضة على واردات الأغذية التي فرضتها روسيا على الاتحاد الأوروبي والدول الغربية الأخرى في عام ٢٠١٤، في المقابل ظلت حصة روسيا من الصادرات والواردات الصينية من السلع ثابتة خلال هذا العقد بحوالي ٢٪ [٦]. وقد استمر تنامي التبادل التجاري بين البلدين بوتيرة متصاعدة وتعزز ذلك على مستوى القيادات بين البلدين، حيث وقع البلدين في عام ٢٠١٨ على اتفاقية مبسطة للجمارك والتجارة الحرة فتجاوزت التجارة الروسية – الصينية ١٠٠ مليار دولار، أي زادت التجارة البينية بنسبة ٢٠ ٪ في التجارة الثنائية عن عام ٢٠١٧ وأصبحت الصين أكبر شريك تجاري لروسيا في عام ٢٠١٨ مع ٥٦ مليار دولار في مبيعات التصديروأكبر مصدر للاستثمار الأجنبي المباشر، كما أكدت روسيا والصين لأكثر من مره خططهما لتقليل استخدام الدولارات الأمريكية عندما يكون ذلك ممكناً في تجارتهما مع بعضهما البعض من خلال تسمية المزيد من العقود الثنائية بالروبل واليوان بدلاً من الدولار وذلك بهدف الحد من هيمنة الدولار كعملة احتياطية[٧].

وعليه يعتبر التبادل التجاري من أهم مجالات التعاون الاقتصادي بين البلدين، حيث تنوعت السلع والمواد المتبادلة بنسب متفاوته بين البلدين إذ يبين حجم تدفق السلع والمواد من الصين الشعبية الى روسيا الاتحادية بأن معظم السلع المصدرة هي سلع استهلاكية أو مصنعة، حيث يعتمد الميزان التجاري للصين في قدرته التسويقية باتجاه روسيا الاتحادية على هذه البضائع ، فقد كانت نسب آلالات الميكانيكية التي تم تصديرها بنسب متصاعدة فكانت نسبة تسويقها الى الاسواق الروسية في عام ٢٠١٧ حوالي ٤٨٪ ، حيث تاتي آلالات المصنعة الصينية في مقدمة البضائع المصدرة وبعدها المنسوجات

(5) Heli Simola , Economic relations between Russia and China Increasing inter-dependency? ,Working Paper , No. 6 , Bank of Finland Research , Finland , 2016 , P.9.

(6) Marcin Kaczmarski ،et.al. , The Sino-Russian and US-Russian relationships: Current developments and future trends, Report, No. 57 , Finnish Institute of International Affairs , Finland , December/ 2018 , P.30.

(7) Hilary Appel , Are Xi Jinping and Vladimir Putin Partners? Interpreting The Russia-China rappeochement , Working Paper , No. 603 , The Elliott School of International Affairs , The George Washington University , USA , July / 2019, p. 2 .

والمعادن وغيرها من البضائع ، وقد كان المبلغ السنوي للصادرات الصينية الى روسيا في عام ٢٠١٢ حوالي ٤٨,٤ مليار دولار، ثم ارتفع في عام ٢٠١٤ ليصل الى ٥٠,١ مليار دولار إذ ارتفعت قيمة صادرات الصين بسبب العقوبات المفروضة على روسيا وفي عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦ انخفضت الصادرات الى٣٤,٥ مليار دولار و ٣٥,٥ مليار دولار على التوالي ، ثم ارتفعت من جديد في عام ٢٠١٧ لتبلغ حوالي ٤٣,٨ مليار دولار. (يُنظر جدول رقم ١) .

جدول رقم (١)

أهم الصادرات الصينية الى روسيا حسب النسب والمبالغ السنوية (مليار / دولار) (٪) من ٢٠١١ _٢٠١٧

السلع	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧
المبلغ السنوي	٤٨,٤	٣٩,٦	٥٠,١	٣٤,٥	٣٥,٥	٤٣,٨

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على، شبكة المعلومات والانترنيت، الرابط:

The Observatory of Economic , //oec.world/en/profile/country/chn , vist data (2020/10/22)

اما بالنسبة الى الصادرات الروسية الى الصين تهيمن عليها المنتجات المعدنية حيث بلغت نسبة صادراتها في عام ٢٠١٧ حوالي ٧٢,٪ وتقدر المبالغ السنوية من الصادرات الروسية الى الصين في عام ٢٠١٢ حوالي ٣٨,١ مليار دولار وفي ٢٠١٤ بلغت الصادرات نحو ٣٩,٥ مليار دولار، ثم انخفضت في عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦ على التوالي لتبلغ ٣١,١ و ٣٠,٣ مليار دولار لتسجل الصادرات الروسية الى الصين بعد ذلك ارتفاع في عام ٢٠١٧ نحو ٣٩,١ مليار دولار .(يُنظر جدول رقم ٢) .

جدول رقم (٢)

اهم الصادرات الروسية الى الصين حسب النسب والمبالغ السنوية (مليار / دولار) (٪) من ٢٠١١ _٢٠١٧

السلع	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧
المبلغ السنوي	٣٨,١	٣٧,٣	٣٩,٥	٣١,١	٣٠,٣	٣٩,١

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على ، شبكة المعلومات والانترنيت ، الرابط :

The Observatory of Economic , //oec.world/en/profile/country/chn , vist data (2020/10/22)

المبحث الثاني
التعاون في مجال الطاقة

أن الصين وروسيا متقاربتان الى حد ما في مجال الطاقة من حيث الانتاج والاستهلاك فبينما روسيا تعتبر من أكبر منتجين النفط في العالم فأن الصين تُعتبر أكبر المستهلكين في العالم ففي عام ٢٠٠٩ ، استبدلت الصين اليابان باعتبارها ثاني أكبر مستورد للنفط في العام ٢٠١٠ لتصبح أكبر مستهلك للطاقة في العالم ، في المقابل تعتبر روسيا بدورها ذات مصادر طاقة وفيرة ففي عام ٢٠٠٩ أصبحت أكبر منتج للنفط في العالم وثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي، وبالإضافة إلى هذا فأن التكامل والقرب الشديد والحدود المشتركة التي تزيد عن ٤٠٠٠ كيلومتر توفر العديد من خيارات النقل(٨). كما أن هناك إمكانات كبيرة لتوسيع تجارة الطاقة بين الصين وروسيا فالطلب المتزايد بسرعة من الصين على النفط والغاز الطبيعي يكمله احتياطيات روسيا الكبيرة ، بالاضافة الى سعي الصين إلى تنويع وارداتها من الطاقة بعيداً عن الخليج العربي ، كما إن روسيا ايضاً تهدف إلى تنويع صادراتها من الطاقة بعيدا عن أوروبا بالاضافة الى القرب الجغرافي الذي يسمح بتوصيل الطاقة مباشرة عبر الحدود دون المرور خلال بلد ثالث(٩)، وكان أول اتفاق حكومي بين روسيا والصين بشأن العمل سوياً في قطاع الطاقة في عام ١٩٩٦ حيث وقعت روسيا والصين حينها على اتفاق التعاون في مجال الطاقة ولكن لم يتحقق الكثير منه ، ويرجع السبب جزئياً إلى أن إمكانات احتياطيات الطاقة في شرق سيبيريا كانت غير مؤكدة(١٠).

في عام ٢٠٠١ تم إضفاء الطابع الرسمي على العلاقات الأوثق بين البلدين في معاهدة حسن الجوار والتعاون الودي ، ومع بحث روسيا عن أسواق جديدة لمواردها الخام أعتبرت آسيا كسوق كبيرة جديدة تستحق في قيمتها استثمارات كبيرة في كل من أصول النفط والغاز والبنية التحتية اللازمة لنقل البضائع وقد كان ضمن هذا الاتفاق الاستراتيجي الاقتصادي والعسكري تطوير التعاون في قطاع الطاقة بين البلدين ايضاً(١١). وتسارعت بعد ذلك وتيرة العلاقات في مجال الطاقة حيث وقعت شركات النفط في كلا البلدين اتفاقاً يهدف الى انشاء أنبوب نفطي طوله ٢٤٠٠ كيلومتر لنقل مايُقدر بين (٢٥_٣٠) مليون برميل سنوياً الى الصين خلال ٢٥ سنة(١٢)، وفي اجتماع بين الزعيمين الروسي و الصيني في يوليو ٢٠٠١ تحدث الزعيم الصيني جيانغ زيمين عن اتفاقية لمد انبوب نفطي سعته ٤٠٠ الف برميل يومياً من سيبيريا الى شرقي الصين(١٣) وعلى هذا الاساس تحول هيكل الصادرات الروسية إلى الصين بثبات نحو الطاقة وأصبحت روسيا تعتمد بشكل متزايد على صادرات الموارد الطبيعية وقد كان هذا التحول الهيكلي نتيجة لزيادة الاستثمار الصيني والاستحواذ على حصص في شركات الطاقة الروسية الكبرى التي كانت الأداة الرئيسية لتقارب المصالح والتعاون في مجال الطاقة ، حيث بلغت الاستثمارات ٢٦,٥ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٦ ، أي أكثر من نصف إجمالي الاستثمارات الصينية المباشرة

(8) linda jakobson , et.al ., China's Energy and Security Relations with Russia Hopes, Frustrations and Uncertainties , SIPRI Policy Paper , No .29 , Stockholm International peace research institute , Stockholm , The Kingdom of Sweden , October/ 2011 , P.26 .

(9) Erica S. Downs , Sino-Russian Energy Relations: An Uncertain Courtship , in , The Future of China-Russia Relations , James Bellacqua ,(ed.) , University Press of Kentucky , USA , 2010 , P 148-147 .

(10) Paul J. Bolt , Energy and The Sino-Russian relationship , United States Air Force Academy, United States , 2016 , P. 11 .

(11) Paul J. Bolt , OP. Cit. , P.204 .

(١٢) ماهر بن ابراهيم القصير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨.

(١٣) امي مايرزجاف ، كينيث ميدلوك ، تجارة الطاقة في اسيا : نظرة عامة ، في مجموعة باحثين : اسواق الطاقة الاسيوية الديناميات والاتجاهات ، (الامارات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٥) ، ص ١٧٢ .

في روسيا[١٤] في عام ٢٠٠٩ تم توقيع اتفاقية مع شركتي (Rosneft) و (Transneft) الروسية ، حيث تم تقديم قروض بقيمة ٢٥ مليار دولار للشركات الروسية (١٥ مليار دولار إلى Rosneft و ١٠ مليارات دولار إلى Transneft) ، لتضمن الشركات الروسية بدورها إمدادات النفط الخام إلى الصين بحدود ٣٠٠ مليون طن سنوياً على مدى ٣٠ عاماً ، وقد كانت هذه القروض حيوية لروسيا خاصة وأن أسعار النفط قد انخفضت بشكل كبير عن مستويات عام ٢٠٠٨في عام ٢٠٠٩ وقعت روسيا والصين صفقة لبناء مشروع خط أنابيب (ESPO) تمتد إلى الصين تزود روسيا من خلاله الصين (٣٠٠ ألف برميل يومياً كل عام لمدة ٢٠ عاماً) مقابل الحصول على قرض بقيمة ٢٥ مليار دولار أمريكي لشركتي Transneft و Rosneft الروسيتين لتطوير خطوط الأنابيب وحقول النفط وقد بدأ بناء الانابيب في عام ٢٠٠٨ ، وفي ٢٠٠٩. تم الانتهاء من المرحله الاولى من المشروع من خلال بناء خط الانابيب البالغ طولها ٦٤ كيلومتراً ، والتي تمتد من تايشت الى سكوفورودينو بالقرب من الحدود الروسية الصينية وقد تم بناء هذا القسم من المشروع بواسطة شركة ترانسنفت الروسية ، أما المرحلة الثانية والتي تبلغ طولها ٩٩٢ كيلومتراً وتمتد من الحدود الروسية الصينية إلى داتشينغ تم بناوها من قبل شركة البترول الوطنية الصينية وقد اكتمل المشروع في سبتمبر/ ٢٠١٠، وفي ١ يناير /٢٠١١ ، قالت روسيا إنها بدأت شحنات النفط المجدولة إلى الصين وبحسب (توكاريف) رئيس شركة ترانسنفت فأن الصين تحصل حوالي على ٢٥–٢٨٪ من النفط هذا المشروع[١٥]. (يُنظر الخريطة رقم ١).

خريطة رقم (١) خط أنابيب (ESPO)

المصدر:https://alchetron.com/Eastern-Siberia٪E٩٣٪٨٠٪٢Pacific-Ocean-oil-pipeline , **Vistdate (13:12 :2020/5/18).**

وفي عام ٢٠١٤ ، ووافقت ايضاً على مضاعفة إمداداتها إلى الصين في صفقة تبلغ قيمتها ٢٧٠ مليار دولار[١٦] وبالإضافة إلى عقودها مع شركة (ESPO) التي توفر ما يصل إلى (٣٠٠) الف برميل في اليوم من النفط إلى الصين ، ترسل روسيا النفط إلى الصين عن طريق السفن والسكك الحديدية كما أنها تستخدم صفقة مبادلة مع كازاخستان للمساعدة في الوفاء بعقودها مع الصين من خلال خط أنابيب يمتد من

(14) Alessia Amighini, Russia and China: The Progressive Building of a Major Trading Bloc, in Aldo Ferrari , (eds.) , Russia and China Anatomy of a Partnership , Italian Institute for International Political Studies , Milan , Italia , First edition: May/ 2019 , P .93.
(15) Transneft Finishes Crude Trial Runs on ESPO Pipe Spur to China on link: http://petroleuminsights.blogspot.com/12/2010/transneft-finishes-crude-trial-runs-on.html#. XtlRaud7Nix , Vist date (13:12 :2020/5/18) .
(16) Märta Carlsson , et.al. , OP. Cit. , P.51.

كازاخستان إلى الصين، لتصبح روسيا خلال الأشهر العشرة الأولى من عام ٢٠١٥ ثاني أكبر مورد للنفط في الصين[١٧].

لقد ازدادت واردات الصين من الطاقة من روسيا من عام ٢٠٠٠ الى عام ٢٠١٧ باستثناء ما بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٧ ، حيث كان هناك انخفاض بنسبة ٢٤،٤٢٪ ، وعلى الرغم من الزيادة في واردات الوقود بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٧ ، إلا إن معدلات النمو كانت منخفضةَ فقد بلغت اكبر نسبةَ لها من ٢٠٠٤عام إلى عام ٢٠٠٨ (٢٨٢،٢٣ ٪) في حين كان معدل النمو في عام ٢٠٠٠ حوالي ٨٢٨ ٪ ، كما إنها سجلت انخفاضا هائلا بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٧ بنسبة ٢٤,٤٢٪ مما يدل على أن علاقات الطاقة بين الصين وروسيا مازالت متواضعة نسبياً و لم تصل إلى مستوى مكثف من التعاون [١٨]. (يُنظر جدول رقم ٧)

جدول رقم (٧)

معدل نمو واردات الصين من الوقود من روسيا والعالم

السنة	معدل النمو الواردات من روسيا	معدل نمو الواردات من العالم
٢٠٠٠-٢٠٠٤	٪١٣٣,١٨	٪٨٢٨,٠٨
٢٠٠٤-٢٠٠٨	٪٢٨٢,٢٣	٪١٩٤,١٩
٢٠٠٨-٢٠١٢	٪٩٣,٩٤	٪١٦١,٨١
٢٠١٢-٢٠١٧	٪٢٤,٤٢	٪١٤,٦٨

المصدر :

Maria Papaggio , et. al . , Crouching Bear and Hidden Dragon: The Limitations in the Sino-Russian Alliance: Raisresearchassoction for interdisciplary studies , united states , April , 2019 , p 149.

(17) Paul J. Bolt , OP. Cit. , P 13.
(18) Maria Papaggio , et.al. , OP. Cit. , P. 49 .

المبحث الثالث
التعاون الاقتصادي في التكتلات والتجمعات

ظهرت التكتلات والتجمعات الاقتصادية على الخريطة السياسية ضمن الجغرافية السياسية التي تعد المتغير الاقتصادي العامل الرئيسي القائم على الإجراءات والترتيبات والتي تسعى إلى التكامل بين مجموعة من الدول المتجانسة جغرافياً وثقافياً وسياسياً، هدفها تحقيق مكاسب اقتصادية واستثمارية، فضلاً عن تطوير التجارة البينية، والنهوض في البنى التحتية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية عن طريق رفع مستويات التنمية بمختلف أشكالها ، ومن خلال سعي الصين وروسيا الى تعزيز تعاونهما في المجال الاقتصادي، عمدت كلتا الدولتان على تأسيس بعض التكتلات والمنظمات الأقليمية والانضمام وتفعيل البعض الأخر وتوظيفها باتجاه تعزيز العلاقات الاقتصادية الثنائية ومنها :

اولاً: منظمة شنغهاي

دعت الصين الى أقامة منظمة شنغهاي للتعاون التي تم توقيع اتفاقيتها في ٤/٢٦/ ١٩٩٦ لتشكل فيما بعد في ١٥/ ٦/٢٠٠١ منظمة شنغهاي للتعاون ، والتي تعمل على تحقيق التعاون في مجالات عديدة منها الأمني ، والسياسي ، والاقتصادي ، والثقافي كما أنها تضم بالاضافة الى روسيا والصين دولاً اورواسيوية مهمة ، وقد كانت اهدافها في البداية متواضعة وهي حل الخلافات الحدودية وتعزيز الثقة بين الصين وروسيا[١٩]، إلا انها اصبحت فيما بعد منظمة تعاونية سياسية عامة ، يكمل تعاونها الأمني مع التعاون الاقتصادي[٢٠]. وقد ساهمت بتعزيز التعاون الأقليمي بين الصين وروسيا[٢١]، وذلك من خلال جهودها نحو تعزيز العلاقات الاقتصادية أكثرمن الجوانب الاخرى، حيث أقرت برنامجاً طويل الأمد حتى عام ٢٠٢٠ للتعاون التجاري والاقتصادي للدول المنظمة ومنها الصين وروسيا من اجل العمل المشترك والتعاون الذي يوفر التوازن الايجابي بين مصالح الدول الاعضاء في المنظمة ويحول دون أن تطغى المصالح العسكرية ذات التصورات غير الأيجابية[٢٢]، وَوجدت روسيا والصين في منظمة شنغهاي للتعاون وسيلة مفيدة لعلاقاتهما الثنائية على المستوى الإقليمي ليتجنبوا بذلك الدخول إلى صفقات ثنائية مخصصة ‹يصعب تحقيق التوازن فيها سياسيا، أذ يوجد عدد من البرامج الروسية – الصينية الثنائية بشكل أساسي تحت مظلة منظمة شانغهاي للتعاون، ويمكن تفسير «نادي شنغهاي للطاقة « المقترح على أنه مشروع روسي _ صيني رئيسي لتعزيز التطور السلس لعلاقاتهم كمزود للطاقة ومستهلك لها ، فمثل هذا التطور من شأنه أن يربط سياسات الطاقة في جمهوريات آسيا الوسطى

(١٩) احمد عبد الجبار عبد الله ، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وافاق المستقبل (بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١٥) ، ص ص٢٢٥ _ ٢٢٦ .

(٢٠) جبار علي عبد الله ، مستقبل منظومات التعاون الاقليمي في ظل المتغيرات الدولية ، (العراق ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩) مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ، ٢ ، ص ٢٥ .

(٢١) وجيه احمد عبد الكريم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

(٢٢) احمد عبد الجبار عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

في المدار الروسي– الصيني كما إن السبب الرئيسي وراء كون المشروعات التعاونية الروسية – الصينية غالباً ما تكون بارزة في منظمة شنغهاي للتعاون هو أن المنظمة لديها موارد مالية ضئيلة للغاية تحت تصرفها ، فميزانيتها صغيرة نسبياً بالنسبة لمنظمة أقليمية ونتيجة لذلك يتم تنفيذ السياسات من خلال مساهمات الدول الأعضاء على أساس كل برنامج على حدة وبالتالي أن العديد من المشروعات الثنائية أو الثلاثية أو متعددة الأطراف مدرجة ضمن اختصاص منظمة شانغهاي للتعاون ، والحقيقة هي أنه أن لم يتم تنفيذ المشروعات من قبل منظمة شنغهاي للتعاون سيتم تنفيذها حتى لو لم تكن منظمة شنغهاي للتعاون موجودة على الإطلاق(٢٣).

وبينما تفضل الصين قيادة منظمة شانغهاي للتعاون بالمال ، تفضل روسيا قيادتها بالقدرات السياسية والعسكرية ، فعندما اقترحت الصين في عام ٢٠١٠ ، إنشاء بنك تنمية منظمة شانغهاي للتعاون ، حيث ساهمت الصين بمبلغ يصل إلى ١٠ مليارات دولار لرأس مالها الأولي ، بدت روسيا غير مهتمة بالاقتراح بحجة أن كل دولة من الدول الأعضاء في المنظمة ينبغي أن تكون قادرة على المساهمة لمشاريع المنظمة المشتركة ، ووفقاً للخطة الصينية سيكون مقر البنك في بكين ، وسيكون للدولة التي تمتلك أكبر حصة استثمارية أي الصين دور أكبر في أنشطة البنك كما يمكن استخدام مثل هذا البنك لتمويل مشاريع البنية التحتية في آسيا الوسطى ، وبالتالي المساهمة في تهميش دور روسيا النسبي في المنطقة وفي المقابل ردت موسكو بالترويج لبنك التنمية الأوروبي _ الآسيوي ومجلس الأعمال الأوروبي_ الآسيوي وهو من المؤسسات التي تم إنشاؤها لخدمة أوروبا وآسيا الوسطى والتي لم تشارك بهما الصين(٢٤).

إن روسيا ترغب في أن تظل منظمة شنغهاي للتعاون وسيلة لتطوير العلاقات التجارية والسياسية الروسية مع آسيا بشكل عام والصين بشكل خاص ، فقد تعهد مسؤولون روس رفيعوا المستوى بمن فيهم الرئيس بوتين بزيادة حصة إجمالي صادرات روسيا من النفط إلى آسيا إلى ٣٠ ٪ على مدى السنوات العشر إلى الخمس عشرة المقبلة ، كما دعا إلى زيادة التجارة في السلع والخدمات الأخرى بين البلدين وعلى صعيد تشكل مشاريع تطوير البنية التحتية تعطي روسيا الأولوية لذلك لمنظمة شانغهاي للتعاون وقد صرح الرئيس الروسي فلاديميربوتين بأن «هناك العديد من الطرق التي تكمل فيها اقتصادات بلداننا بعضها البعض لهذا السبب لدينا مجموعة كبيرة من إمكانيات التعاون في مجال الطاقة وتنمية الموارد الطبيعية وتحديث البنية التحتية للنقل وفي القطاعات الأخرى « وفي الواقع يمكن أن يستفيد الاقتصاد الروسي بشدة إذا تم فتح ممرات نقل مهمة تربط شرق آسيا ووسطها بأوروبا من الصين عبر كازاخستان ثم إلى روسيا ، وذلك عن طريق التعاون في البنية التحتية العابرة للموانئ بين اعضاء منظمة شنغهاي

(23) Stephen Aris , Russian–Chinese Relations through the Lens of the SCO , Repert , No.34 , french institute of international relations , Paris , September / 2008 , P.9-8.

(24) Mikhail A. Molchanov , Russia–China Relations in Central Asia and the SCO , in , Changing Regional Alliances for China and the West , D. Lane , (eds.) , Lexington Books , United States of America , 2017, P.8.

ومنع الصين ودول آسيا الوسطى عن محاولة تجاوز روسيا بطرق أخرى عبر بحر قزوين[٢٥]. اما الصين فهناك فوائد كبيرة في الوصول إلى الأسواق والموارد الطبيعية في روسيا وآسيا الوسطى، حيث يعتبر هذا التعاون مربح للجانبين فبالمقارنة مع الصين فإن أعضاء منظمة شانغهاي للتعاون الآخرين يمتلكون موارد الطبيعية لكنهم يفتقرون إلى السلع الاستهلاكية بسبب اقتصاداتهم المخططة على المدى الطويل كما إن بيع الموارد الطبيعية للصين مهم في تعزيز قوتها الاقتصادية ، ويوفر في الوقت نفسه الفرص لدول منظمة شنغهاي من حيث الاستثمار الأجنبي وتبادل التكنولوجيا ، وقد تم ترجمة مبدأ المنفعة المتبادلة إلى أفعال بمساعدة الصين المالية حيث أعلنت أنها ستقدم اعتمادات بقيمة (٩٠٠) مليون دولار أمريكي إلى الدول الأعضاء الأخرى في منظمة شنغهاي للتعاون[٢٦].

ثانياً: تكتل البريكس

اتفقت الصين وروسيا بعد عقد اجتماع قمة في مدينة بيكاتيرينبرغ في روسيا عام ٢٠٠٩ الذي جمع ايضاً اقتصاديات الدول الناشئة عن رغبتهم بتأسيس نظام عالمي متوازن وعلى استمرارية التنسيق في القضايا العالمية والتعاون في المجال المالي والتجاري والسياسي[٢٧]. وقد تم في الاتفاق في هذا الاجتماع على اضفاء الطابع المؤسسي على على التكتل كهيئة مؤسسية وتحولت الى حقيقية واقعة تطمح الى تحقيق الهدف المتمثل في بناء عالم أكثر ديمقراطية ومتعدد الأقطاب يقوم على سيادة القانون والمساواة والاحترام المتبادل والتعاون والعمل المنسق واتخاذ القرارات الجماعية لجميع الدول[٢٨]. وفي عام ٢٠١٢ تم إدراج جنوب إفريقيا في قائمة التكتل بعد انضمامها ليتوسع الاسم المختصر الى»بريكس»[٢٩].

تعتبر روسيا الأكثر التزاماً من بين الدول الأعضاء الخمسة بتعظيم إمكانات البريكس كمؤسسة دولية فقد دعا فلاديمير بوتين في عام ٢٠١٣ إلى تحويل البريكس ‹من منتدى للحوار ، ينسق المواقف بشأن عدد محدود من القضايا ، إلى آلية كاملة للتعاون الاستراتيجي› ومنذ ذلك الحين بذلت موسكو جهوداً مضنية لدفع المجموعة في هذا الاتجاه وقد انعكس ذلك في عدد المبادرات مثل آلية التعاون بين البنوك ،

(25) Alyson J. K. , et.al. ,The Shanghai Cooperation Organization , SIPRI Policy Paper , No. 17, Stockholm International Peace Research Institute , Stockholm , Sweden , May /2007 , P. 43.

(26) Gao Fei , The Shanghai Cooperation Organization and China's New Diplomacy , discussion paper in diplomacy , Netherlands Institute of International Relations , Holland , July / 2010 , P. 10.

(٢٧) عبد الكريم الطيف ، دول البريكس شراكة من أجل التنمية والتعاون والتكامل من أجل نظام اقتصادي عالمي متعدد القطبية ، (الجزائر ، جامعة محمد بوضياف ،٢٠١٤) ، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة ، العدد ،٣٠ ، ص ١٤ .

(28) Amrita Jash , The Emerging Role of BRICS in the Changing World Order , Journal IndraStra Global , Vol. 3 , Issue. 6 , United States of America , 2017 , P. 4 .

(29) Lisa Thompson , Pamela Tsolekile de Wet , Brics Development Strategies: Exploring the Meaningof BRICS 'Community' and 'Collective Action'in the Context of Brics State Led Cooperationin South Africa , Chinese Political Science Review journal , Vol.2 , Issue. 1 Singapore , March /2017, P.102.

استراتيجية للشراكة الاقتصادية ، مجموعة عمل حول التعاون في مكافحة الفساد ، مجلس الأعمال وغيرها من المبادرات(٣٠).

أما الصين فهي تعتبر أن التعاون بين المجموعات أداه لتشكيل نظام عالمي جديد وعادل من شانه ان يوفر ظروفاً مواتية لمزيد من التطوير في البلاد ويقوم المسؤولون الصينيون بالتركيز على هذه النقطة في بياناتهم ويحثون الدول الأعضاء في بريكس علي الاهتمام بالقضايا الامنيةَ وتعزيز التعاون في الشؤون الاقليميه الرئيسية ، حيث يؤكد القادة الصينيون على استمرار التعاون والتنمية المشتركة مع بلدان بريكس واعتبارها اولويه السياسة الخارجية للبلاد كما أن الصين تشجع المؤسسات في بريكس وإنشاء مجالات متخصصة للتعاون فيما بين الدول الأعضاء ، وتحرص بانتظام على التكامل الاقتصادي وفي الوقت نفسه تسلط الصين الضوء باستمرار على انها أكبر اقتصاد لمجموعة التعاون وبالتالي فانها وفق المنطق الذي يقول «القَوه الاقتصادية هي التي تحدد النفوذ السياسي» فانها تسعى لتكون الفاعل الرئيسي للمجموعة(٣١).

ووفقا لذلك نجد هناك ايضاً أهداف مشتركة لكلا البلدين حيث تعمل صين الشعبية وروسيا الاتحادية من خلال عضويتهما في تجمع البريكس على تحقيق أهداف مشتركة وهي(٣٢):_

١. تعمل الصين وروسيا على تطوير تجمع البريكس من خلال الاهتمام بمواضيع الغذاء وأمن الطاقة وتغيرات المناخ والمشاكل التي تخص التنمية والأرهاب .
٢. تشجيع التعاون التجاري والثقافي والسياسي بين اعضاء البريكس وايجاد توازن دولي في المجال الاقتصادي وبدائل عن الصندوق النقد الدولي والبنك الدولي من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الاعضاء وبناء شبكة أمان اقتصادي يجنبها ضغط الاقتراض من المؤسسات الغربية ويعزز من استقلالية قرار دولها السياسي .
٣. اتباع سياسة استثمارية وأئتمانية منافسة لسياسة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي تجاه الدول النامية والصاعدة من خلال المساهمة في التنمية الأقتصادية والاجتماعية لتلك الدول عن طريق منح القروض بفوائد معتدلة وبناء البنى التحتية وعدم المساس بسيادة الدول والعمل على توحيد عملات بين الدول الاعضاء في المدى القريب لمواجهة فرض الدولار الامريكي في التعامل التجاري والحد من سياسة التوسع والهيمنة الامريكية والاوروبية في العلاقات الدولية التجارية .

وفقاً لما تقدم نجد أن هناك مجالات أقتصادية مختلفة تربط روسيا الاتحادية

(30) Bobo Lo , The Illusion of Convergence:Russia China and the BRICS, Report , No. 92 , french institute of international relations , Paris , March/2016 , Pp. 8-7.

(31) Oleg A. Alekseenko , BRICS: Prospects of Cooperation , in , Leonid E. Grinin ,(eds.) , Globalistics and Globalization Studies Big history and global history , Uchitel" Publishing House, Russia , 2015 , P. 119 .

(٣٢) محمود شحماط ، تجمع البريكس من أجل نظام دولي متعدد الأقطاب ، (الجزائر ، جامعة باجي مختار ، ٢٠١٧) ، مجلة التواصل في الاقتصاد والادارة والقانون ، العدد ٥١، ص ٥٥.

والصين الشعبية حيث مَثل التبادل التجاري أولى هذه الروابط الاقتصادية بين البلدين ، مع ما يتضمنه من مختلف أنواع السلع ، ومع بدايات القرن الحادي والعشرون اتسع نطاق هذا التعاون الاقتصادي بين البلدين الى موارد الطاقة مع حاجة و ادراك الصين لاحتياجاتها المتزايدةَ الى موارد الطاقة من النفط والغاز الطبيعي وتصدر روسيا الاتحادية المراتب الاولى في تصدير الطاقة نشأت تلك العلاقة بين البلدين في مجال تصدير الطاقة الروسية الى الصين وبالمثل سعى الطرفان في الاشتراك وتطوير مشاريع في في محافل المشتركة مثل منظمة شنغهاي والبريكس .

المبحث الرابع
سيناريوهات مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية ـ الصينية

كشفت مجالات العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية عن وجود العديد من العوامل التي تساهم في تعزيز العلاقات تاره أو الحد منها تاراً أخرى لتشكل بذلك دوافع ومحددات في العلاقات الاقتصادية الروسية_ الصينية ، فالعلاقات الثنائية بين البلدين تُعد من بين أهم العلاقات في العالم من حيث تطورها خلال العقود الثلاثة الماضية وانتقالها من دول معادية إلى دول تربطها علاقات اقتصادية ، لتنشأ وفقاً لذلك قناعات ومصالح ادرك بموجبها كلا البلدين انه من الضروري توثيق العلاقات بينهما ، فمن وجهة نظر الصين تُعد روسيا واحدة من الاقتصادات الرئيسية في العالم ، وإن سوقها ومواردها مهمان للاقتصاد الصيني المتنامي اما روسيا فقد احتاجت إلى منفذ بديل لمواردها وطريقاً لتوليد نشاطها الاقتصادي وقد وفرت الصين مثل هذا المنفذ ومع وجود هذه الدوافع للعلاقات الاقتصادية بين البلدين تبين في الوقت نفسه تحديات ومحددات تعيق تنامي العلاقات الاقتصادية الروسية– الصينية.

ولكن مدى تأثير هذه الدوافع والمحددات في المستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية . وهل سوف تعمل على تراجعها أو تقدمها او استمرارية بقاءها على وضعها الحالي هذا ماسوف نسعى لتعرف عليه من خلال التطرق الى ثلاث سيناريوهات لمستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية وهي كالاتي:

اولاً : سيناريو تراجع العلاقات الاقتصادية الروسية_ الصينية

هناك العديد من مؤشرات التراجع في العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية والتي من المرجح أن تؤثر على المستقبل القريب للعلاقات بين البلدين الأمر الذي يقود الى تحقيق هذا السيناريو حيث يمكن للعوامل الجديدة وغير المُقدَّرَة أن تشكل تحديات خطيرة للشراكة الاقتصادية ، ومن بين هذه العوامل تستحق الهياكل الاقتصادية المختلفة للصين وروسيا اهتماماً أكبر ، حيث يعتقد البعض أن هذه الاختلافات ستجلب فرصاً للتعاون الاقتصادي والتجاري لأن هذه الاختلافات تعني عادةً أن الاقتصادين يكملان بعضهما البعض في بعض المجالات وقد يتماشى هذا التوقع مع الواقع ، لكن المشكلة هي أن التكامل الاقتصادي القوي لا يؤدي بالضرورة إلى تحسين العلاقات الروسية – الصينية بشكل عام، هذان الشيئان مترابطان ولكن ليسا متشابهان لأن التأثير الإيجابي للتعاون الاقتصادي على العلاقات الثنائية يعتمد بشكل أكبر على حجم المكاسب الاقتصادية لكلا الطرفين، إذا اعتقد أحد الأطراف أن التعاون الاقتصادي لا يحقق فوائد كافية فسيكون التأثير الإيجابي على العلاقة محدوداً، حيث يُشكل عدم التوازن في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين تحدي مستقبلي كبير، فبينما صادرات الصين إلى روسيا هي سلع مصنعة بشكل رئيسي ، فأن الطاقة والأخشاب والموارد الطبيعية الأخرى نسبة عالية من

صادرات روسيا إلى الصين ، وبما أن هذا الاختلاف في الهيكل الاقتصادي والموارد في البلدين لن يتغير بشكل أساسي على المدى القصير أو المتوسط فمن المحتمل أن ينمو هذا التحدي للعلاقة أي أن صادرات الصين إلى روسيا ستظل سلع بشكل رئيسي وستتركز وارداتها في الموارد الطبيعية مثل النفط الخام والفحم والأخشاب ، ونتيجة لذلك يمكن أن تصبح روسيا أكثر تحفظاً وتطبق سياسات أكثر تقييداً يحد من التعاون الاقتصادي مع الصين وقد اتبعت بالفعل سياسة أكثر صرامة تجاه استثمار الصين في الموارد الطبيعية مثل وقف مشروع لتعبئة المياه من بحيرة بايكال وفرض المزيد من القيود على صادرات الأخشاب إلى الصين(٣٣).

وبالرغم من العدد الكبير من اتفاقيات التعاون التي وقعتها الحكومتان الروسية والصينية والتي تعتبر مؤشر ودليلاً مهماً على تطور العلاقات الثنائية من قبل المجتمع الدولي إلا إن فجوة التوقعات المستقبلية والتقدم في بعض المشاريع التاريخية بعيد عن الهدف المتوقع فعلى سبيل المثال تم إقتراح جسر هيلونغجيانغ بين الصين وروسيا لأول مرة في عام ١٩٨٨ ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق حتى عام ١٩٩٥ ولم يبدأ البناء إلا في عام ٢٠١٦ وعلى الرغم من أن التجارة والاستثمار غالبا ما يُنظر إليهما على أنهما من أبرز نقاط التعاون الروسي – الصيني ، إلا إن التجارة وتدفقات الاستثمار بين البلدين لم تكن ذات مستويات عاليةَ بحجم اقتصاد البلدين(٣٤).

فضلاً عن ذلك هناك العديد من الاختلافات الاقتصادية بين البلدين فالصين بصفتها أكبر منتج في العالم للسلع التجارية تعتبر مؤيداً واضحاً لتحرير السوق والتجارة الحرة وتدافع عن هذه الآراء في منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ ومنظمة شنغهاي للتعاون والمنظمات الدولية الأخرى ، حيث تميل في هذه القضية إلى أن تكون أكثر مدافعاً عن الغرب وعالم الشمال بدلاً من حليف عالم الجنوب النامي مثل روسيا ، بينما تميل روسيا الى الحاجة إلى حماية المنتوج الوطني وبالاخص الطاقة التي تعتبر من الثروات الوطنية الاستراتيجية لروسيا ، كما إن هناك تتنافس كبير بين روسيا والصين في السباق على الاستثمارات الدولية والمستثمرين الأجانب المباشرين فضلاً عن المنافسة الاقليمية لتنمية منطقتهما النائية الشرق الأقصى الروسي والشمال الشرقي الصيني حيث تهتم الصين في الغالب بروسيا كمنتج للسلع الخام الطبيعية ومستورد للمنتجات الصينية بينما تهتم روسيا باستخدام القوة العاملة الصينية ورأس المال والتكنولوجيا من أجل تطوير الشرق الأقصى الروسي وهي لا تريد تصدير السلع الخام فحسب ، بل أيضاً الآلات والتكنولوجيا الصناعية وهذا الاختلاف في الاراء الاقتصادية والتنافس بين البلدين من الممكن أن يشكل سبباً لتراجع العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية(٣٥).

(33) Ma Bin , Zhang Jian , Present and Future Sino-Russian Cooperation: Chinese Perspectives , in , sino-russian relationsPerspectives from Russia China and Japan , Vasily Kashin , (eds.) , special report , No.79 , The National Bureau of Asian Research , Washington ,USA , 2019 , Pp.-29 30.

(34) Ma Bin , Zhang Jian , OP. CIT. , P.30 .

(35) Alexander Lukin , Russian Chinese Relations, ISPI Analysis, No.167, The Institute for

وعلى مستوى الاقتصادي ايضاً أدى التطور السريع والتحديث الناجح للصين إلى دمج البلاد في الاقتصاد العالمي لدرجة أنه في العديد من الجوانب الاقتصادية للعلاقات الروسية – الصينية ، مثل التبادل التجاري والطاقة وحتى التكنولوجيا العسكرية ، تُعتبر الصين أقل اعتماداً على روسيا بينما لاتزال روسيا تعتمد كثيراً على سلع الصينية الرخيصة، وإذا استمر الاتجاه الحالي للتنمية فإن العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية ستدخل حقبة من عدم التماثل حيث سيكون للصين اليد العليا في بعض القضايا الاستراتيجية مثل النفوذ في منطقة اسيا الوسطى حيث يتوسع النفوذ الاقتصادي الصيني هناك(٣٦).

وهذا الأمر من الممكن أن يقود في المستقبل القريب الى تغيير حسابات القيادات في كلا البلدين مما يؤدي إلى تفاقم التوترات الكامنة أو يؤدي إلى تحديات جديدة تدفع الصين وروسيا نحو علاقة مواجهة أكثر بكثير من اليوم فعلى سبيل المثال يمكن لروسيا أن تقرر تغيير سياستها بشكل جذري وإعادة حساب تكلفة الاعتماد المفرط على الصين وبدلاً من ذلك يمكن لروسيا أن تتقرب وتتحالف مع الولايات المتحدة وحلفائها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ من أجل حماية المصالح ، وفي الواقع أن عكس النهج الأمريكي – الصيني ضد الاتحاد السوفيتي في السبعينيات ، ممكن الحدوث خصوصاً في ظل ادارة الرئيس ترامب حيث أن هناك تقارير تشير إلى أن هذا هو ما يسعى الرئيس ترامب إلى تحقيقه من خلال تعاطفه مع روسيا ونهجه الأكثر تشدداً تجاه الصين(٣٧).

وتواجه العلاقة الاقتصادية بين البلدين في المستقبل القريب ايضاً معضلة وجودية وهي أن روسيا تحتاج إلى الموارد المالية والتكنولوجيا لإعادة هيكلة وتحديث اقتصادها للحد من اعتمادها على صادرات المواد الخام وبالرغم أن التمويل ليست مشكلة بالنسبة لروسيا في الحصول عليها ، ولكن التكنولوجيات التي تحتاجها متوفرة في الغالب في الغرب وليس في الصين ولهذا ليس أمام روسيا خيار سوى الذهاب إلى الغرب لتحديث اقتصادها وإعادة هيكلته ، وبالرغم من إن الصين تمتلك المال الكافي لمساعدة روسيا في تحديث اقتصادها عن طريق منح القروض المالية إلا أنه من غير المرجح أن تدعم تحديث الاقتصاد الروسي الموجه نحو الغرب لشراء التكنولوجيا لأن هذا من شأنه أن يقرب روسيا من الغرب في المستقبل ، ويبقى أن نرى ما إذا كان هذا من شأنه أن يضع أي ضغوط أو قيود على مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية– الصينية(٣٨).

وعلى الرغم من إعتبار التعاون في مجال الطاقة من أكثر المجالات الواعدة

International Political Studies, Milan, APril/ 2013 , P.5 .

(36) Matti Nojonen , Adjusting to the great power transition , in , Russia China relations Current state alternative futures and implications for the Wes , Arkady Moshes (eds.) , Report , No.30 The Finnish Institute of International Affairs , Finland , 2011 , P. 15 .

(37) Christopher Fischer-Hsiung, Facing the New Normal: The Strong Relationship between China and Russia and Its Effects on Europe, Swedish Institute for International Affairs report, No. 3, Sweden,2019, P.30.

(38) Nandan Unnikrishnan , Uma Purushothaman , Trends in Russia-China Relations: Implications for India , Observer Research Foundation , Delhi , 2015 . P. 29.

في العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية إلا انها ايضاً من الممكن أن تُشكل في المدى المستقبل القريب سبباً في تراجع العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية ، وذلك بسبب عامل عدم الثقة في إمدادات الطاقة وهي الشاغل الرئيسي للصين في علاقتها الاقتصادية مع روسيا نظراً لاحتياجات الصين المتزايدة من الطاقة حيث أن تجربة اجتذاب الإمدادات الروسية لم تشجع الثقة في روسيا كمورد موثوق به ، فقد كان أحد أكبر توقعات الصين لروسيا هو أنها ستساعدها على سد فجوة الطاقة الخاصة بها ، ومع ذلك فإن الاتفاقات مع روسيا استغرقت وقتاً أطول بكثير من المتوقع من الصينيين ، وحتى بعد ذلك لم يتم تنفيذها دائماً في الوقت المحدد وربما حادثة الاتفاق مع شركة يوكوس الروسية للنفط مثال على ذلك ، فابالرغم من توقيع على اتفاقية في عام ٢٠٠٥ بتكلفة ١,٧ مليار دولار أمريكي مقابل توريد ٢٠-٣٠ مليون طن اي مايقارب بين ١٤٠ – ٢١٠مليون برميل من النفط سنوياً ومع ذلك سرعان ما أصبحت الصفقة تُمثل مشكلةَ للصين بسبب تفكك شركة يوكوس بعد اعتقال رئيسها خودوركوفسكي في العام التالي(٣٩) .

وأخيراً لا يمكن إن تُخفى مشكلة تحدي الشراكة بين البلدين في السنوات القادمة فيما يتعلق بمشروعي (مبادرة الحزام الطريق)* و(الاتحاد الاقتصادي الأوراسي)* غير المنسقين بشكل جيد حيث يعتبر الأول مبادرة التعاون الاقتصادي للصين والثاني خطة التكامل الاقتصادي الإقليمي لروسيا وتعد أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى من المجالات الرئيسية لكلتا المبادرتين في الوقت الحاضر، وبينما تركز الصين على التجارة والاستثمار وبناء البنية التحتية وتعزز التعاون بشأن مشروعها مع بعض الدول من هذه المنطقة من خلال القنوات الثنائية وتقوم بتوقيع وتنفيذ عدد كبير من مشروعات التعاون الاقتصادي بينها وبين هذه الدول ، تعمل روسيا في الوقت نفسه على تعزيز التعاون الإقليمي في منطقة نفسها الامر الذي من الممكن أن يشكل تقاطع في مصالح البلدين في المستقبل حيث تحاول روسيا بناء آلية تعاون اقتصادي تتركز حول نفسها من خلال خطواتها

(39) Peter Ferdinand , Sino Russian relations: an analytical overview , in , Russia China relations Current state alternative futures and implications for the Wes , Arkady Moshes (eds.) , Report No.30 , The Finnish Institute of International Affairs , Finland , 2011 , P.34 .

*(مبادرة الحزام الطريق) تشير المبادرة تاريخياً الى مجموعة من الطرق التجارية التي تربط الصين بوسط اسيا وحوض البحر المتوسط ، وقد أعلن الرئيس الصيني (شي جين بينغ) عنها في عام ٢٠١٣ ، وكانت المبادرة تحمل انذاك اسم «حزام واحد طريق واحد «، وقد نجحت الصين حتى عام ٢٠١٨ في اجتذاب ٧٥ دولة و٣٥ منظمة دولية للانضمام الى المبادرة ، التي تربط أسيا بأوروبا وأفريقيا ، بل يمتد نطاقها لتشمل استراليا ونيوزيلندا . للمزيد يُنظر :
علي صلاح ، مشروع الحزام والطريق : كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي ، (الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١٤) ، مجلة اتجاهات الأحداث ، العدد ٢٦ ، ص ٣ .

*(الاتحاد الاقتصادي الاوراسي) كان في البداية اتحاد جمركي تم تأسيسه بموجب اتفاقية في عام ٢٠٠٧ بين كل من بيلاروسيا وكازخستان وروسيا وقد أسست الدول الثلاث في يناير/٢٠١٢ المجال الاقتصادي الموحد ، والذي يعمل على ضمان وجود سوق موحد للسلع والخدمات وتوحيد السياسات المتبعة في القطاعات الاقتصادية المختلفة ، في مايو /٢٠١٤ تم التوقيع على معاهدة إنشاء الاتحاد الاقتصادي الاوراسي ودخل حيز التنفيذ في عام ٢٠١٥ وبشكل عام يقوم الاتحاد الاقتصادي الاوراسي على قواعد منظمة التجارة العالمية ، والهدف المعلن لهذا الاتحاد هو رفع معدل النمو لكل الدول. للمزيد يُنظر
يوري بارمن ، قاطرة بوتين : الاتحاد الأوراسي مدخل لتعزيز نفوذ روسيا الاقليمي ،(الامارات العربية المتحدة ، ٢٠١٥ مجلة اتجاهات الاحداث ، العدد ، ١٠ ، ص ٨٠ .

الرئيسية في إنشاء وتطوير الاتحاد الاوراسي في المنطقة ، وعلى الرغم من أن الصين وروسيا وقعتا اتفاقيات تؤكد تكامل كلا المبادرتين في ٢٠١٥ و ٢٠١٨ ، إلا أن الجانبين لم يتبنيا الى الان إطاراً عملياً للربط بينهما ، ولا يزال الاتحاد الاوراسي يرفض مناقشة اتفاقية التجارة الحرة مع الصين وفي حال استمر عدم التنسيق بين المشروعين فأن ذلك سيؤثر بشكل سلبي على مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية(٤٠).

ثانياً : سيناريو استمرارية العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية على الوضع الراهن

يمكننا أن نبرهن على استمرارية العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية في المستقبل دون تراجعها أو تقدمها نحو مستوى أعلى من خلال وجود العديد من العوامل المساعدة التي تدعم هذا السيناريو .

حيث تشكل المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها كل من روسيا والصين في الوقت الحالي والتي تؤثر بشكل كبير في توجه مسار العلاقات بين البلدين في المستقبل عائق يمنع العلاقات الروسية – الصينية من التراجع أو التقدم نحو مستوى أعلى ، فروسيا تعاني من مشاكل اقتصادية كبيرة ناتجة من عدة أسباب أهمها استمرار هبوط اسعار النفط كان اخرها بسبب حرب الاسعار بينها وبين السعوديةَ ، فبعد أن رفضت روسيا اقتراح أوبك بخفض الإنتاج بمقدار ١,٥ مليون برميل في اليوم كان الرد السعودي هو تقديم خصومات للعملاء تتراوح بين ٦ إلى ٨ دولارات للبرميل مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط وقد انتهى هذا الخلاف في ١٢/ أبريل/ ٢٠٢٠ حيث وقعت دول أوبك على اتفاق مؤداه خفض إنتاج النفط بمقدار قياسي بلغ ٩,٧ مليون برميل ولكن اقتصاديين وخبراء نفط روس اعتبروا هذا الاتفاقية بانها غير منصفة فقد وصف (ميخائيل كروتيخين) وهو شريك في شركة (RusEnergy) وهي أحد ابرز شركات الطاقة في روسيا الاتفاقية بأنها (مهينة) وَتوقع عواقب سلبية طويلة المدى على الاقتصاد الروسي وأشار أيضاً إلى أن خفض إنتاج النفط سيكون أكثر صعوبة وتكلفة بكثير بالنسبة لروسيا ولكن على رغم من ذلك فان الصفقة لم تكن مسألة اختيار بل كانت حتمية حيث إذا لم يتم إبرامها فإن حرب الأسعار ستكون لها عواقب ضارة ليس على صناعة النفط الروسية فقط بل على الاقتصاد الروسي بأكمله ، كما هذا الاتفاق لم يمنع من حصول خلافات على اسعار النفط في السنوات القادمة مما يؤكد على احتمالية تكراراها في المستقبل(٤١).

وتواجه روسيا في نفس الوقت العقوبات الاقتصادية التي تؤثر على اقتصادها حيث قامت إدارة الرئيس الامريكي ترامب بفرض العديد من العقوبات عليها منها ما هو متعلق بأوكرانيا ومنها ماهو مرتبط بانتشار الأسلحة والعلاقة مع إيران وكوريا الشمالية وسوريا

(40) Ma Bin , Zhang Jian , OP.CIT. , P.31.

(41) Sergey Sukhankin , Russian Geopolitical Objectives in the Current Oil Price Crisis and the Implications for Canada , SPP Briefing Paper , Vol. 13 , issues . 9 , The School of Public Policy Publications , University of Calgary , Canada , May /2020 , P.1.

والإرهاب الدولي[٤٢]. فضلًا عن معاقبة شركة روسنفت الروسية العملاقة في مجال الطاقة لمساعدتها فنزويلا على التهرب من العقوبات الأمريكية ، وقد واجهت روسيا تهديداً رئيسياً اخراً مثلها مثل بقية دول العالم وهو الانتشار العالمي لفايروس كورونا الذي تسبب بأضرار كبيرةَ للاقتصاد الروسي ويتوقع أن يستمر تأثيره في المستقبل فبحسب مسح أجراه مؤشر ثقة المستهلك فان حوالي ٨,٦ مليون روسي سيفقدون وظائفهم تقريباً بسبب الانتشار العالمي لفايروس كورونا وعلى الرغم من الخطابات المنبثقة من وزارة المالية الروسية بشأن احتياطيات كافية لمواجهة الصعوبات الاقتصادية، إلا إن سيناريو مؤشر ثقة المستهلك قريب للواقع حيث ستكون عواقب الفيروس قاسية ومتوقعة واذا لم ترجع أسعار النفط الى اسعارها الطبيعية ايضاً قبل انتشار فايروس كورونا، فسوف يؤثر ذلك على الاقتصاد الروسي وسيعاني من ثقة المستثمرين الأجانب التي اهتزت سابقاً بفعل العقوبات الاقتصادية بشكل كبير[٤٣] . وهذا سوف يجعل روسيا أكثر انشغالًا بمشاكلها الاقتصادية الداخلية والتركيز على ايجاد حلول لها.

في المقابل تواجه الصين في الوقت الحالي ايضاً العديد من المشكلات الاقتصادية منها ركود الاقتصاد بسبب الحرب التجارية التي يشنها الرئيس ترامب وتأثير جائحة فايروس كورونا التي تسببت بتراجع صادرات الصين الى العالم ، كما نالت الصين نصيبها من العقوبات من خلال التعريفات الجمركية التي فرضها الرئيس ترامب على الواردات الصينية بقيمة ١٦ مليار دولار أمريكي في أواخر أغسطس / ٢٠١٨ [٤٤]. اما تأثير فايروس كورونا على الاقتصاد الصيني فهو كبير جداً كونها ثاني أكبر اقتصاد في العالم وتساهم بحوالي ١٦٪ من إجمالي الناتج المحلي العالمي و لكن بسبب إغلاق المصانع في الصين وتوقف إنتاج العديد من الشركات المهمة بسبب فايروس كورونا كانت الاضرارکبيرة فالصين ليست مهمة فقط لتوريدها للسلع والخدمات فهي أيضاً لديها الكثير من المستهلكين في جميع انحاء العالم الذين يتمتعون بقدرة الشرائية كبيرة وقد تراجعت القدرة الشرائية بسبب عدم خروج الأشخاص من منازلهم وعدم شرائهم كما كان الحال من قبل ، فضلاً عن ذلك فأن الدول المستوردة من الصين وخصوصاً دول العالم الثالث عانت أيضاً من مشاكل اقتصادية أدت الى تراجع القدرة الشرائية لمواطنيها وبالتالي أدى ذلك الى انخفاض الطلب على شراء المنتجات الصينية ، وعلى اثر ذلك سوف يكون لهذا الفايروس اثار مستقبلية على الاقتصاد الصيني حيث من المتوقع ان يتراجع انتاج المصانع الصينية حيث سيجبر هذا الفايروس الشركات الصينية على قطع ١٥٪ من إجمالي إنتاج السيارات على سبيل المثال وهذا سيلحق اضرار كبيرة في الاقتصاد الصيني مما سيجبر الصين على الانشغال في مشاكلها الاقتصادية عن تطور علاقتها مع روسيا نحو مستوى أعلى في المستقبل[٤٥].

(42) Cory Welt, et.al. ,U.S. Sanctions on Russia,Congressional Research Service,USA January/2020 , P2 .

(43) Sergey Sukhankin , OP . CIT. , P.8 .

(44) Annika Mildner , et. , al. , The USChina trade warStormy, CESifo Forum journal ,Vol,20 , issues ,1 , Ifo institute for Economic Research, Germany , 2019 , P.6.

(45) Sakib Mahmud , Impact of Corona Virus on the Global Economy , Working Paper , LinkedIn

فضلاً عن ذلك اذا أردنا ايضاً تحليل الحالة الحالية للعلاقة بين البلدين وفق المتغير الاقتصادي ومراعاة مسارات التنمية في البلدين ، فإن الاستنتاج الوحيد الذي سنجده هو أن العلاقة تتطور نحو وضع يمنح الصين قوة أكبر وقدرة أكبر على المناورة مع روسيا أكثر من أي وقت مضى حيث أن هناك اتجاه للتنمية واضح بالفعل في المجالات الاقتصادية ، ويتوقع أن يستمر هذا الاتجاه في المستقبل ، فهناك توقعات بأن الفجوة الاقتصادية بينهما أخذه بالاتساع وبأنها متجهه بصورة غير متكافئة وهذا سيجعل روسيا متاخره أقتصادياً بشكل كبير عن جارتها الصين وأن الفرق الاقتصادي بين البلدين سيكون كبيراً لذلك فان الدخول في تحالف سيمنح الصين مكانة اكبر من روسيا بسبب ثقلها الاقتصادي(٤٦) حيث من المتوقع أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي لروسيا الى عام ٢٠٤٠ حوالي ٥,٩ تريليون دولار في غضون ذلك يُتوقع أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي للصين نحو ٤٧,٤ تريليون دولار وهكذا فأن الفرق الاقتصادي بين روسيا والصين من المرجح أن يتسع بشكل كبير لتصل النسبة بين الناتج المحلي الإجمالي للصين وروسيا ، حوالي ثمانية اضعاف في عام (٤٧)٢٠٤٠، وبحسب هذه المؤشرات فان الصين ستتفوق اقتصادياً وهذا سيبقي روسيا منشغلة في مواجهة مشاكلها الاقتصادية الداخلية لتقليل الفجوة الاقتصادية او موازنة الثقل الاقتصادي الصيني في العلاقة بين البلدين والذي سيكون على حساب تحسين علاقتها مع الصين نحو مستوى اعلى . (يُنظر الشكل رقم ١)

الشكل رقم (١)
توقعات الفرق الاقتصادي بين روسيا والصين بشكل كبير بحلول عام ٢٠٤٠

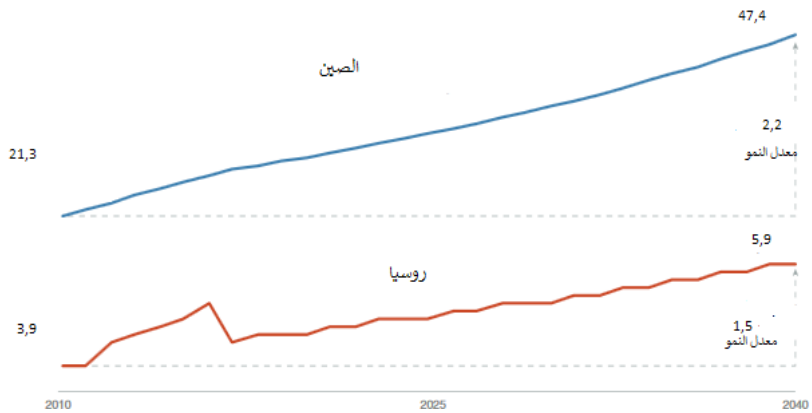

المصدر :

James Dobbins , et.al. , Russia Is a Rogue Not a Peer: China Is a Peer Not a Rogue Different Challenges Different Responses, Perspective Expert Insights , Rand corporation, California , United States of America , October 2018 , p.4 .

California , United States , 2020 , P.2 .

(46) John hanksworth , et.al. , the world in 2050 : will the shift in global economic power continued ? , price waterhouse coopers , united kingdom , 2015 , P.69.

(47) James Dobbins , et.al. , OP . CIT. , p.4 .

ولكن بالرغم من إن التوقعات المستقبلية تشير الى تفوق الصين اقتصادياً في المستقبل إلا أن ذلك لن يؤدي الى تراجع في العلاقات الروسية – الصينية ، فاذا أرادت روسيا أن تستخدم (استراتيجية التوازن أو الاحتواء الخارجي) من خلال أقامة تحالفات اقتصادية مع الاتحاد الاوروبي أو الولايات المتحدة ضد الصين سيكون ذلك صعب للغاية وتكمن الصعوبة في حقيقة أن دول الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة جميعها لديها علاقات اقتصادية مع الصين ، وهي أكثر اندماجاً مع الصين من روسيا ، كما إن اقتصادات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تتنافس من أجل إقامة علاقات اقتصادية مع الصين وسيكون تشكيل جبهة موحدة داخل الاتحاد الأوروبي ضدها أمراً صعباً للغاية إن لم يكن مستحيلًا[٤٨].

في المقابل إن امكانية استخدام روسيا (استراتيجية ملزمة متعددة الاطراف) ضد الصين التي تشير الى عملية يتم بموجبها دمج القوى الصاعدة في المؤسسات القائمة ضدها أمر صعب ايضاً لسبب بسيط هو أن جميع المؤسسات المتعددة الاطراف مثل منظمة شنغهاي للتعاون وتجمع البريكس منقسمة للغاية وتفتقر إلى الإطار والترتيبات المؤسسية التي يمكن أن تستخدمها روسيا في أي محاولة ملزمة ، كما إنه من الواضح أن أي محاولات روسية لموازنة الصين أو احتوائها أو إلزامها ستضر بالعلاقات الاقتصادية بشكل خطير وستثير على الأرجح رد فعل من الجانب الصيني الذي ايضاً يشارك روسيا عضوية هذه المؤسسات[٤٩]. وعلى صعيد آخر إذا أرادت روسيا استخدام ورقة الطاقة ضد الصين فسوف تدمر روابط الثقة التي لديها في نظرها وستفقد بذلك روسيا سوقها الاسيوي مما يضر بصادرات النفط الروسي، كما أن استخدام ورقة الطاقة ضد الصين غير ناجحة لان استراتيجية الصين للطاقة تقوم على تنوع مشتريات الطاقة والمواد الخام جغرافياً[٥٠].

فضلاً عن ذلك ستبقى روسيا والصين بحاجة الى بعضهما البعض في العديد من المجالات على مستوى الاقتصادي في السنوات القادمة فروسيا على الرغم من كل قدراتها الصناعية وقطاع تكنولوجيا المعلومات الديناميكي هي إلى حد كبير اقتصاد قائم على الصادرات الرئيسية مثل الهيدروكربونات والمعادن والأخشاب والمواد الكيميائية ، وفي الوقت نفسه تستورد الصين كميات كبيرة من الهيدروكربونات والمعادن والمحاصيل الغذائية ، كما أن الصين لديها أشياء أخرى كثيرة تقدمها لروسيا إلى جانب سوقها الضخم حيث تتمتع الشركات الصينية بخبرة قوية في بناء البنية التحتية و روسيا بحاجة ماسة لتطوير البنى التحتية في الأراضي الشاسعة والمتخلفة في سيبيريا ويتوقع أن يستمر هيكل ميزان التبادل التجاري بين البلدين على هذا الوضع في السنوات القادمة مما يرشح احتمالية سيناريو استمرارية العلاقات الروسية – الصينية[٥١]. كما إن الأهداف والخطوط

(48) Matti Nojonen , OP.CIT. , P.17 .
(49) Matti Nojonen , OP.CIT. , P.18 .
(50) Ibid , p.18 .
(51) Alexander Gabuev , Future Approaches to China , in , Russian futures: Horizon 2025, Report , Hiski Haukkala (eds.) , No , 26 , EU Institute for Security Studies , Paris , France March / 2016 , P.49

العامة للتحديث الاقتصادي لكل من روسيا والصين مثل الاستقرار ونمو الاقتصاد الكلي والانتقال إلى نموذج التنمية القائمة على الابتكار والتنمية الإقليمية وتحسين نوعية الحياة هي في الواقع مذكورة في خطط التنمية طويلة المدى لكلا البلدين(٥٢). فقد أعطت الصين الأولوية لبناء بيئة سلمية لتنميتها وستستمر في دفع سياستها الخارجية تجاه روسيا في المستقبل القريب لتحقيق والمحافظة على بيئة مستقرة وضمان تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية ونظراً الى تشابه خطط التنمية الطويلة الأجل لسنوات القادمة فأن البلدين لم يسعيا الى خلق وضع يهدد هذه الخطط سواء من خلال تراجع في العلاقات بينهما او في تطور نحو مستوى أعلى مثل التحالف ممكن أن يفتح باب التهديدات عليهما من أطراف اخرى قد يؤدي الى عرقلة خططهما في الاستقرار من أجل تحقيق أهداف التنمية وبالتالي ستبقى العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية في حالة من الاستمرارية دون تراجعها أو تقدمها(٥٣).

ووفقاً لما تقدم تعتبر العوامل المساعدة على استمرارية العلاقات الروسية – الصينية دون تراجعها أو تقدمها نحو مستوى أعلى منطقيه للغاية وذلك بسبب أن المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها كل من روسيا والصين سوف تؤدي الى انشغال الطرفين في ايجاد حلول لها مما سيمنع اتخاذهما قرار التقدم نحو مستوى اعلى على مدى المستقبل القريب ، كما إن المؤشرات المستقبلية الاقتصادية ترجح كفة الصين في التفوق اقتصادياً ، والذي يعني عدم وجود تكافؤ بين البلدين الأمرالذي سيمنع العلاقات الروسية – الصينية من التقدم نحو المستوى أعلى حيث سيكون على روسيا الانشغال بمشاكلها الاقتصادية لتقليل الفجوة الاقتصادية بينها وبين الصين ، وفي الوقت نفسه فأن ذلك لن يؤدي الى تراجع في العلاقات بين البلدين لانهما بحاجة الى بعضهما البعض في العديد من المجالات على مستوى المتغير الاقتصادي في السنوات القادمة ، كما إن تشابه خطط التنمية الطويلة الأجل لسنوات القادمة لكلا البلدين تمنع تراجع العلاقات الروسية – الصينية على مستوى المتغير نفسه لذلك فأن من الممكن أن تستمر العلاقات بين البلدين وفق المتغيرالاقتصادي دون التراجع او اتخاذ البلدين خطوة في التقدم نحو مستوى أعلى.

ثالثاً : سيناريو تطور العلاقات الروسية _ الصينية نحو مستوى أعلى

هناك العديد من الحقائق المهمه التي يُمكن أن تساعد على تبلورهذا السيناريو وفق المتغير الاقتصادي والتي ممكن أن تُشجع البلدين أن يخطوان خطوة أكثر تقدماً فهناك رغبة لدى كل من البلدين على تعزيز العلاقات الاقتصادية التي تعتبر جزء كبير من العلاقات الصينية – الروسية ومضاعفة تجارتهما على مدى السنوات الخمس المقبلة إلى ٢٠٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٤ (٥٤). كما إن التعاون الاقتصادي بين روسيا

(52) M.L. Titarenko , et.al. , Development of Russian–Chinese Trade , Economic , Financial and Cross-Border Relations , Working Paper , No.20 , Russian International Affairs Council , Russia ,= 2015 , p22 .

(53) Ma Bin , Zhang Jian , OP.CIT. , P.24 .

(54) Holly Ellyatt , Are Russia and China the best of friends now? It's complicated analysts say , published on link:

والصين لا يقتصر فقط على حجم التبادل التجاري بينهما أو في ضرورة التلازم العضوي والحاجة التكاملية في البنى الاقتصادية لكليهما (رغم اهمية ذلك) بل هناك رغبة وسعي دائم من كلا البلدين أيضاً لإصلاح النظام النقدي العالمي والدليل على ذلك فقد نجحوا في إطلاق اثنتين من البنى التحتية المالية الدولية وهما بنك التنمية الجديد والبنك الآسيوي للإستثمار في البنية التحتية بهدف التنازع على سيادة المؤسسات المتعددة الأطراف ومع استمرارية الهيمنة الاقتصادية الامريكية من خلال تحكم الدولار الامريكي في الاقتصاد العالمي سوف تسعى الصين وروسيا الى المزيد من التعاون للوقوف ضد هذه الهيمنة في المستقبل(٥٥).

ومن أهم العوامل التي تحث البلدين نحو التقدم في العلاقات الاقتصادية هو التعاون في مجال الطاقة التي تعتبرصميم العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية وذلك بسبب حاجة الصين الى الطاقة الأمر الذي يجعلها كمستهلك تتجه نحو روسيا وهي من كبار المنتجين للطاقة في العالم ، كما أن البلدين حريصين على اقامة مشاريع طاقوية في المستقبل ، ووفقاً لما ذكره (دميتري كوزاك) نائب رئيس الوزراء الروسي «إن التعاون في مجال الطاقة بلغ ذروته التاريخية ، ولديه إمكانات كبيرة للتنمية» ، كما إن الاجتماعات الاخيرة بين البلدين في منتدى أعمال الطاقة الثنائي الروسي – الصيني الأول في بكين في نوفمبر / ٢٠١٨ والثاني في سانت بطرسبرغ في يونيو /٢٠١٩ وقد أدت هذه الاجتماعات إلى توقيع ٣٣ اتفاقية ، مما يشير إلى استعداد الجانبين لدفع التعاون في مجال الطاقة في المستقبل الى الامام ، فضلاً عن سعي روسيا الى إدخال المزيد من سياسات الدعم الصناعي في المستقبل لخلق بيئة عمل أكثر استقراراً وشفافية وموحدة وملاءمة للتعاون في مجال الطاقة بينها وبين الصين وحاليا تشمل مشاريع الطاقة الرئيسية بين الصين وروسيا خط أنابيب النفط بين الصين وروسيا بين مدينتي موهي الروسية و داتشينغ الصينية) وهو قيد التشغيل وخط أنابيب الغاز بين الصين وروسيا بين مدينتي (هيهي وشنغهاي) الذي لايزال قيد الإنشاء فضلاً عن مشروع (يامال) للغاز الطبيعي السائل باستثمار كل من روسيا والصين وفرنسا وهو قيد التشغيل ومشروع محطة (تيانوان) المنجز في الصين للطاقة النووية والتي تعمل باستخدام المفاعلات الروسية كل هذه المشاريع الطاقوية بين البلدين ترشح احتمالية تقدم مستوى العلاقات بين البلدين وفق المتغير الاقتصادي في المستقبل (٥٦).

واخيراً هناك راي يقول أن مشروع طريق الحرير ممكن أن يؤدي الى تراجع في العلاقات الروسية _ الصينية ولكن في المقابل يوجد راي أخر يدعم فكرة أن يكون طريق

---

https://www.cnbc.com/27/09/2019/russia-and-chinas-relationship--how-deep-does-it-go.html , vist date (14:12 :2020/7/15) .

(55) Marta Rodríguez Martínez , The Sino-Russian axis against the us hegemony An approach to the power political strategies and world order policies of China and Russia within a world in power transition , Working Paper , University of London , Department of Journalism , London , December/ 2015 , P.1 .

(56) Viviana Zhu , China-Russia Energy Cooperation: hot or cold? , China Trends , Institut Montaigne , Paris , France , October /2019 , p.6 .

الحرير سبباً لتزايد وتقدم التعاون بين البلدين في المستقبل ، حيث أن هذا المشروع سوف يؤدي الى إحياء وتعزيز الاتصال والتعاون بين الدول التي يمر عن طريقها المشروع وروسيا من بين هذه الدول وبموجب هذه المبادرة يمكن للبلدان الاستمرار في استراتيجية التنمية الاقتصادية وازالة الحواجز التجارية ، وخفض تكاليف التجارة والاستثمار ، وتحسين سرعة ونوعية الدورة الاقتصادية الإقليمية ، فضلاً عن إنه من خلال هذا المشروع سيتم إنشاء البنية التحتية للنقل عبر الحدود لتسهيل التنمية الاقتصادية في البلاد والتبادل التجاري وستستفيد روسيا كونها حلقة رئيسية في هذا المشروع والدليل على ذلك أنه في عام ٢٠١٥ عندما فرضت الولايات المتحدة والدول الأوروبية العقوبات الاقتصادية تدهورت قيمة الروبل المالية ولكن في العامين الماضيين عاد واستقر سعر صرف الروبل تدريجياً وارتفع ببطء بسبب الاعلان عن مبادرة طريق الحرير ، كما أن هذا المشروع سوف يستعيد بلا شك ثقة المستثمرين في المستقبل ووفقاً للتحليل أعلاه فإن البيئة الكلية لتنمية التجارة بين الصين وروسيا ستكون في وضع مثالي نسبياً مما يوفر فرصة كبيرة لرواد الأعمال لعرض الابتكار والإبداع وريادة الأعمال وتحقيق أهدافهم المهنية[٥٧].

(57) Wantao Lai , New trends in Sino-Russian entrepreneurship , Upravlenie Journal , Vol , 7, Issue. 1, Moscow , Russia , 2019 , P.73 .

الخاتمة والاستنتاجات

إن الوضع الدولي بعد الحرب الباردة وهيمنة الولايات المتحدة على الساحة الدولية قد دفع روسيا والصين نحو بعضهما البعض ، ليشكلان معاً نموذجاً واضحاً للعلاقات الدولية المتميزة بين الدول الكبرى ، فقد أخذت العلاقات الاقتصادية بين البلدين منحى مختلفاً بعد الحرب الباردة لتفتح صفحة من العلاقات المبنية على المصالح الفعلية حيث يُمثل الجانب الاقتصادي أحد النقاط الإرتكازية للعلاقات الثنائية بين البلدين ، ورغم الاختلافات والفروقات بين القوتين الاقتصادية الروسية والصينية ، إلا إن البلدين دخلا في علاقاتهما في مجالات متعددة حيث كان للجانب الاقتصادي دوراً متميزاً في العلاقات بين البلدين واتخذ اشكالاً متعدده مثل التبادل التجاري والتعاون في مجال الطاقه فضلاً عن تأطير تعاونهم والمشاركه في مشاريع ثنائية في المؤسسات المتعددة الاطراف مثل منظمة شنغهاي وتجمع البريكس .

ورغم وجود العديد من الدوافع والمحددات التي ساهمت ولاتزال تساهم في تقدم العلاقات بين البلدين او تراجعها في بعض الاحيان ، إلا إن العلاقات الروسية – الصينية تبقى في جوانبها المختلفة الاقتصادية ضروره حتمية لكلا البلدين ، فقد منحت روسيا بقوتها الطاقوية والصين بقوتها الاقتصادية علاقات ذات منفعه متبادلة لكلا الطرفين مع اختلاف موازينها على البلدين في مختلف المستويات الاقتصادية ، كما إن تأثير وأهمية الجانب الاقتصادي في العلاقات الروسية – الصينية لايتوقف على الوقت الحاضر فهو يمتد الى مستقبل العلاقات بين البلدين حيث إن العلاقات بين الدول الكبرى اليوم ، وفي المستقبل ستضل علاقات تحكمها المصالح وتحقيق المكاسب .

ووفقا لما تقدم فأن بحثنا لموضوع مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية أدت بنا إلى التوصل لمجموعة من النتائج وهي :

١. على الرغم من اختلاف مقومات القوة الاقتصادية بين البلدين الا ان كلا البلدين دخلا في مجالات متعددة في العلاقات الاقتصادية فعلى مستوى التبادل التجاري ازداد التعاون بشكل ملفت منذ التسعينات ، ولكن معدلات التبادل التجاري بين البلدين تميل لصالح الصين واذا استثنينا المواد الخام ومصادر الطاقة تعتبر المنتجات الروسية ليست تنافسية في الأسواق الصينية ، في المقابل نجد ان الصين قد غزت الأسواق الروسية فهي من أكبر المصدرين للسلع الاستهلاكية التنافسية فيها .
٢. تعتبر العلاقة في مجال الطاقة من صميم العلاقات الروسية – الصينية وهي علاقة تبادل منفعة فروسيا كمنتج لمصادر الطاقة تهدف الحصول على الأموال والاستثمارات التي تقدمها الصين المستهلك الكبير لتلك المصادر ، كما ان الصين تهدف الى تلبية طلبها المتزايد نتيجة زيادة استهلاكها لطاقة ، ومن ثم فإن الصين سعت الى تحقيق استراتيجيتها في تنويع مورديها من النفط والغاز وتقليل اعتمادها على الموردين محددين وهو ما أدى الى

تعاونها مع روسيا في مجال الطاقة ، الأمر الذي تمخض عن عقد الكثير من الصفقات والاتفاقيات من بينها بناء انابيب بين البلدين وصفقة الغاز الكبرى .

٣. يظهر التعاون بين البلدين جلياً وفق المتغير الاقتصادي عبر المؤسسات المتعددة الاطراف ، أذ ينسق البلدان جهودهما في اطار منظمة شنغهاي ومجموعة دول البريكس ومن خلالهما أنشأ بنكاً وصندوقاً على غرار المؤسستين الماليتين الغربيتين ، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي حيث يسعى البلدين الى مواجهة هيمنة الدولار في الاقتصاد العالمي .

تم الاستنتاج وفق جميع المؤشرات الاقتصادية بأن الجانب الاقتصادي في العلاقات الروسية – الصينية أمر ضرورياً ومطلوباً في عالم اليوم ، وهو يتعدى الوقت الحالي ويمتد الى مستقبل العلاقات بينهما ، حيث تحتمل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية ثلاث سيناريوهات: اولها : سيناريو التراجع الذي يتوقع أن تشهد العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية المزيد من التوترات والاحتكاكات الأمر الذي يؤدي الى تراجع العلاقات بين البلدين في المستقبل ، أما السيناريو الثاني فهو المسار الواقعي فالاوضاع على أرض الواقع لا تعبر عن علاقات روسية – صينية قد ترتقي في المستقبل نحو مستوى أعلى وهو التحالف ، فهناك محددات جوهرية يمنع تقدمها يقابلها في وقت نفسه وجود مصالح مشتركة تمنع علاقتهما من التراجع ، مما قد يجعل العلاقات بينهما متارجحة بين التراجع والتقدم نحو مستوى أعلى الأمر الذي يبقي العلاقات الروسية – الصينية في حالة من الاستمرارية بين التراجع والتقدم ، اما السيناريو الثالث هو السيناريو التقدم الذي يشير الى أن تزايد التعاون بين البلدين سوف يقود العلاقات الروسية – الصينية في المستقبل القريب نحو مستوى أعلى وهو التحالف.

من الممكن أن تشهد العلاقات الاقتصادية الروسية _ الصينية في المستقبل تقدم وتطور بين البلدين مع وجود العديد من العوامل الاقتصادية التي تُشكل هذا الاتجاه ولكنها لا يمكن أن تؤدي نحو المستوى الاعلى للعلاقات الروسية _ الصينية مثل التحالف وذلك لان كلا الطرفين سواء كان روسيا أو الصين لايمكنهما الاستغناء عن الغرب او امريكا لوجود العديد من المصالح الاقتصادية ، كما إن الاختلافات الاقتصادية وعدم الثقة المتبادلة في مجال الطاقة ستمنع على الأرجح تشكيل علاقة اقتصادية أكثر شمولية مثل التحالف ، وعلى الأقل على المدى المستقبل القريب من المشكوك فيه على سبيل المثال أن يتوصل البلدان إلى أي اتفاق التحالف ، كما إنه من غير المحتمل أن تكون أي من الحكومتين على استعداد لممارسة هذا الخيار في المستقبل القريب المنظور ، لكن بالرغم من ذلك يبقى وجود الخيار متاح يخدم أهداف سياستهم الخارجية من خلال تعزيز موقف البلدين تجاه الولايات المتحدة .

أن سيناريو التراجع في مستقبل العلاقات الاقتصادية الروسية – الصينية ايضاً غير ممكن لأن العوامل المساعدة على تراجع العلاقات بين البلدين ليست نوع المشاكل القادر على أحداث تفاقم خطير للعلاقات مثلما كان ايام الخلاف الإيديولوجي في الستينات ،